

SESSION 2014

**AGRÉGATION
CONCOURS EXTERNE**

**Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE**

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.

Dans le cas où un(e) candidat(e) repère ce qui lui semble être une erreur d'énoncé, il (elle) le signale très lisiblement sur sa copie, propose la correction et poursuit l'épreuve en conséquence.

De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, il vous est demandé de la (ou les) mentionner explicitement.

NB : La copie que vous rendrez ne devra, conformément au principe d'anonymat, comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé comporte notamment la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de signer ou de l'identifier.

Tournez la page S.V.P.

Commentaire en langue française

Vous commenterez le texte suivant extrait de :

يوسف زيدان، عزازيل، القاهرة، دار الشروق، 2008، ص 50 - 55.

***Le texte présenté ici est reproduit tel qu'il apparaît dans l'édition à laquelle il est emprunté.
Il appartient au candidat d'en tenir compte.***

هذا التدوين؟ وهل سأرى ثانيةً مرات التي راحت، فظننتها أراحت، ثم عرفت بعد رحيلها لوعة القلق وعصف الاشتياق؟ ليتني منعتها من الذهاب إلى حلب، وأعفيتُها من خطر الغناء الليلى وسط سكارى النَّجَّار وأراذل العرب، وأعفيتُ نفسي مما أعانيه الآن. عينها الدامعتان لاتغيبان عنى مُدَّ رحلت، وقلقى عليها لم يهدأ.

- أنت السبب يا هيبا، أنت السبب؛ فهي توَّسَّلت إليك أن تنقذها من ذلك، وتنقذ نفسك، لكنك خنعت.

- عزازيل!

- نعم يا هيبا، عزازيل الذى يأتيك منك وفيك.

ها هو ثالث عذابى قد اكتمل. قلقي على مصير نسطور، وشغفى بمصير مرات، وطلَّات عزازيل المفاجئة... إلى متى سأتحمل هذا العذاب؟ ومتى سينزاح عنى هذا الهمُّ المثلث؟ يا إلهى، أدر كنى.. فإنى..

- يا هيبا، دَعَّ عنك اللكاعة، وأكمل ما كنت تكتبه.

- وما الذى كنتُ أكتبه؟

- ما قاله لك نسطور عند سور أوروشاليم الشرقى. ولا تخش شيئاً، فلن تزيد كتابتك الأمر سوءاً، ولا أظن أن أحداً سيقراً ما تكتبه قبل مرور سنين. فاكتب الليلة كى تكون. وما يدريك يا مسكين، فربما تأتيك بعد أيام اعتكافك الأربعين، أخبارٌ نصرّة نسطور من بعد هزيمته! وربما سترى مرثاة ثانيةً فى ثوبها الدمشقى الخلاب، وتأخذها معك يوم رحيلك المنتظر، فتهدأ بها بقية عمرك، ويهدأ قلبك الملتاع.

عزازيل حججه قوية، وهو غالباً ما يغلبنى.. أم ترانى جزأته على لائى، حسبما يزعم، أجلبه نحوى بترددى الدائم وقلقى المزمن. على كل حال،



الكتابة تثيرُ فى القلب كوامن العواصف ومكامن الذكريات، وتُهَيِّج علينا فظائع الواقع. فى فترات بعيدةٍ من حياتى، ومتباعدة، كان إيمانى يؤنسنى، ويملاً وجودى غيطة. واليوم تحيط بى الغيوم من كل جانب، وتهبُّ فى باطنى الأعاصير حتى تكاد تقتلعنى من الكون كله. كيف سيتهى الحال بنسطور، بعد كل ما جرى معه؟ وإلى أين ترانى سأذهب، بعد انتهاء

فلا مدعاة للقلق. فقد صار الصبح قريباً، ولا خطر مما سأكتبه الآن. وقد أوشك هذا الرق أن يمتلئ، ولم يبق فيه غير هذه المساحة الصغيرة النقية من المهاد، ولسوف أكتب فيها خلاصة ما سمعته يومها من نسطور. سأكتبه بحروفى أنا، بالشرىانية، فيكون ملزماً لى، لا حجة عليه.. قال لى الميكل نسطور فى أورشليم يومها، بلفظه اليونانى البليغ، ما ترجمته: الحقيقة يا هيبيا، أن الأمر كله تلبس. فإبليس هو المحرك الرئيس لكل ما جرى قبل مائة عام فى مجمع نيقية. أعنى إبليس، شيطان السلطنة الزمائية التى تغلب سكرتها الناس، فبنازعون الرب فى سلطانه، ويتمنعون فيما بينهم، فيفسلون وتذهب ريحهم بئدا. تغلبهم أهواؤهم، فيتحامقون ويخالفون روح الديانة، سعياً لا متلاك حطام الدنيا الفانية.. ماجرى يا هيبيا فى نيقية باطل من تحته باطل، ومن فوقه باطل. فالإمبراطور قسطنطين كان متعجلاً لإعلان ولايته على أهل الصليب، حتى أنه لم يصبر على دعوته المسكونية للمجمع، إلى حين اكتمال مدينته الجديدة القسطنطينية، فعقد المجمع فى القرية المجاورة نيقية التى كانت، لسوء اختيار موضعها تسمى أيامها: مدينة العميان! وقبلها بعام واحد، كان هذا الإمبراطور يقضى حياته مشغولاً بأمر وحيد، هو تثبيت سلطانه بالحرب ضد قدامى رفاقه العسكريين. ولما انتهى من حروبه إلى الظفر بهم، أراد الظفر بالولاية الدينية على رعاياه، فدعا كل رؤوس الكنائس للمجمع المسكونى، وأدار جلساته وتدخل فى الحوار اللاهوتى، ثم أملى على الحاضرين من الأساقفة والقسوس القرارات. مع أنه، فيما أظن، لم يقرأ كتاباً واحداً فى اللاهوت المسيحى! بل إنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية التى كان يحتدم بها الحوار اللاهوتى بين الأساقفة فى نيقية، ولم يكن يهتم أصلاً بالخلاف اللاهوتى بين القسوس آريوس وأسقف الإسكندرية فى زمانه، إسكندر. يظهر ذلك من رسالة الإمبراطور إليهما، التى يصف فيها خلافتها حول طبيعة يسوع المسيح،

بأنه خلاف تافه وسوقى وأحمى ووضع! ويؤكد عليهما أن يحتفظا بآرائهما فى باطنهما، ولا يشغلا بها الناس. الرسالة مشهورة، وفى الاستقنيات نسخ منها. ثم انتصر الإمبراطور للأسقف إسكندر ليضم قمع مصر ومحصول العنب السنوى، وكرّم الراهب آريوس، وكرّم تعاليمه، وحكم بتهرطقته كى يرضى الأغلبية من الرعية، ويصير بذلك نصير المسيحية.. لقد ضيع الإمبراطور قسطنطين قديماً، حكمة آريوس.. مثلما تضيع اليوم على يد الجهالة الذين يزعمون أنهم أتباعه، ويتخذونه مدخلاً للهزطقة وتقتضى الديانة. إن الآريوسيين الذين يملأون اليوم البلاد من حولنا، يجنون على آريوس مثلما جنى عليه الإمبراطور قسطنطين قبل مائة عام، وارضى باغتياله فى وضح النهار.

- كما أمر الإمبراطور يا أبت، بإحراق كتبه وإحراق كل الأناجيل التى بأيدى الناس، عدا الأربعة المشهورة.. ولكن ما الذى تقصده يا أبت، بحكمة آريوس.

كنا نسير ساعاتها تحت ظل شجرة وارفة، عند نهاية سور الكنيسة، فى البقعة الهادئة المطلة على سور المدينة. كان حديثنا قد أزال ما بيننا من أسوار، فوقف نسطور لحظة متأملاً. ثم التفت نحوى، وكأنه سوف يلقي على بحجر ثقيل، واستغرب بعدها عدم استغرابى مما قاله. لن أنسى ملامحه وهو يترقى فى كلامه، ليقول لى: إننى أدرك يا هيبيا، معنى دراستك اللاهوت فى الإسكندرية. وأعرف كل ما علموك إياه هناك، وكل ما أعلموك به من أمر آريوس وآرائه التى يُعدونها هرطقة. ولكننى أرى الأمر من زاوية أخرى، زاوية أنطاكية إن شئت وصفها بذلك. فأجد أن آريوس كان رجلاً مفعماً بالمحبة والصدق والبركة. إن وقائع حياته وتبناه وزهده، كلها تؤكد ذلك. أما أقواله، فلست أرى فيها إلا محاولة لتخليص ديانتنا من اعتقادات المصريين القدماء فى آلهتهم، فقد كان

جماعة، فدهمه مغصٌ مفاجئ لا مقدمات له، وانتهى عن الطريق ليلبي نداء الطبيعة، فنزل منه دمٌ كثير وقطعٌ من لحم البطن وأجزاء الأمعاء.. ومات ميتةً مخجلة، إذ سقط فوق ما نزل من بطنه. كان ذلك في يوم سبتٍ من أيام العام السادس بعد الثلاثين وثلاثمائة للميلاد، قبيل الغروب.

- وما الذى حدث بعدها يا أبتِ؟

- لاشئ، ابتهج الأسقف إسكندر واعتكف للصلاة، وارتاح الإمبراطور قسطنطين لموت أريوس الذى تنصّل منه أتباعه وأصدقاؤه، وأدانه جميع الأساقفة، وخرجوا عن آرائه فى بيان رفعوه للإمبراطور.

- ضاع الرجلُ.

- وكادت آراؤه تضيع من بعده. خاصة بعدما اجتمع الأساقفة بعد وفاة أريوس بخمس سنين، فى أنطاكية، أيام مجمع النيشين^(١). وصاغوا بيانًا قالوا فيه بوضوح فاضح، إننا لم نكن يومًا من أتباع أريوس، إذ كيف يعقل ونحن أساقفة أن نسير وراء كلام قسٍ!.. وهكذا انتصرت الإسكندرية. بمناسبة الإسكندرية، هل كنت حاضرًا بها يا هييا، يوم مقتل الفيلسوفة هيياتيا؟

وقع سؤاله فى جوْفى كسائل حارق بددَ نسمات الغروب التى كان هبوبها اللطيف قد ابتداءً وطّرحنى سؤاله المفاجئ نحو ماضٍ كنتُ أظنه قد انطوى. يومها أخذنى الصمت، وأبهتتى تذكّرى المفاجئ للواقعة الفاجعة التى أخرجتني من الإسكندرية لأهميم فى أرض الرّبّ. تماسكتُ ساعتها،

(١) هو المجمع الذى انعقد بأنطاكية سنة ٣٤٢ بمناسبة افتتاح الكنيسة الذهبية القسمة. (الترجم).

أجدادك يعتقدون فى ثالوثِ الهىّ، زواياه إيزيس وابنها حورس وزوجها أوزير الذى أنجبت منه من دون مضاجعة. فهل يُعبد الديانة القديمة؟ لا، ولا يصح أن يقال عن الله إنه ثالث ثلاثة. الله يا هييا، واحد لا شريك له فى الكهنية. ولقد أراد أريوس أن تكون الديانة لله وحده، لكنه ترمّم فى زمانه بلحن غير معهودٍ من مثله. معترفًا بسرّ الظهور الإلهى فى المسيح، وغير معترفٍ بالوهية يسوع. معترفًا بأن يسوع ابن مريم الموهوب للإنسان، وغير معترفٍ بشريكِ الله الواحد.

- لكنه لم يخرج فى ذلك يا أبتِ، عن العقائد المصرية القديمة التى قالت أخيرًا بوحدانية الله وعلوه فوق كل مقدّس. ومع ذلك، خرج أريوس عن إجماع أهل زمانه، فقال ما قال، واكتوى بنيران السماء.

- اكتوى بنيران الإسكندرية يا هييا.. ولما دعاه الإمبراطور من منفاه الطويل بأرض القوط، ليوفّق، قسّرًا، بينه وبين أسقف الإسكندرية، كى يضمن هدوء الحال ويُرضى المدينة العظيمة؛ تمّ اغتياله بالشّم.

- مات مسمومًا!

صحتُ بذلك. ثم انتبهتُ، وتلفتُ حولي. لم يكن يمرُّ بالقرب منا، غير امرأتين تلبسان السواد، وتسدلان على رأسيهما سترًا من ذلك الذى تتخجّب به اليهوديات.. التفتتُ المرأتان ناحيتنا حين زعقتُ، إحداهما عقدتُ حاجبيها، والأخرى ابسمت. لم ينزعج نسطور من عبارتى العالية المفاجئة، وأجابنى بهدوءٍ ووقارٍ:

- هذا هو الراجح عندى. ففي اليوم السابق على لقائه المرتقب مع الإمبراطور وأسقف الإسكندرية، كان أريوس يسير ساعة الظهر مع